القرية والمدينة في القران الكريم

سورة الكهف انموذجاً

دكتور

ياسر جادر محمد حسن الزبيدي

مدرس في وزارة التربية المديرية العامة لتربية صلاح الدين

بدولة العراق

Dr.yaserjader@gmail.com

الملخص

القرية والمدينة في القران الكريم

سورة الكهف انموذجاً

ياسر جادر محمد حسن الزبيدي

مدرس في وزارة التربية المديرية العامة لتربية صلاح الدين

بدولة العراق

Dr.yaserjader@gmail.com

إن الطرق التربوية التي اتخذت من القرآن الكريم أساساً لها تصدرت قصص النجاح، لأنها موجودة في التشريع الحكيم بصورة عديدة وأساليب مختلفة سيما القصص القرآني. فصارت القصة القرآنية من الطرق الفاعلة في تربية الإنسان، لعملها الخاص على تنقية العقيدة، وجعلها راسخة في نفس المسلم. وعليه وتوفير الخدمات الأساسية، وكثيراً ما يسعى الإنسان للسكن في المدينة للحصول على الخدمات الضرورية التي تكفل له العيش الكريم، رغم التحديات الماثلة في المدينة، والتي قد تؤدي أحياناً إلى اختلال نظام الحياة في جوانبها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

الكلمات المفتاحية : القرية – المدينة – سورة الكهف .

The village and the city in the Holy Quran Al - Kahf model

Yasser Jader Mohammed Hassan al-Zubaidi
Teacher at the Ministry of Education, the General Directorate for Education of Salah al-Din
In the state of Iraq

Dr.yaserjader@gmail.com

Abstract

The educational methods that were taken from the Holy Quran mainly have topped the success stories, because they exist in many wise legislation and different methods, especially the Quranic stories. The Qur'anic story became one of the most effective ways of raising man for her own work to purify the faith and make it firmly rooted in the same Muslim. And the provision of basic services. Human beings often seek shelter in the city to obtain the necessary services to ensure decent living, despite the challenges in the city, which may sometimes lead to disruption of the life system in its various social, economic, cultural and political aspects.

Key words: the village - the city - Surat Al-Kahf.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وسخَّر له الكون وفضَّله على باقي الخلق عندما أعطاه عقلاً ليتدبر به ويعرف كيف يميز بين الضار والنافع، والخبائث والطيبات، ليستغله في تحقيق معنى العبادة، لأنها الهدف الأسمى من خلقه. إنَّ القرية والمدينة تُمثل تجمع سكني يحتوي على عدد من الناس يختلفون في عاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم، وبناءً على تلك الاختلافات هنالك خصائص ومميزات أخرى قد لا تتوفر في كل منهما. وقد ذكر اللفظان في القرآن الكريم ليبين للناس خصوصية كل لفظ عن الآخر إشارة إلى معاني التشييد والاتساع والتأكيد، لتحقيق غايات الأمن والسلامة، وتوفير الخدمات الأساسية، وكثيراً ما يسعى الإنسان للسكن في المدينة للحصول على الخدمات الضرورية التي تكفل له العيش الكريم، رغم التحديات الماثلة في المدينة، والتي قد تؤدي أحياناً إلى اختلال نظام الحياة في جوانبها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

<u>أهمية الموضوع:</u>

١- يمكن الاستفادة من سورة الكهف على وجه خاص، حيث انها تحتوي على العديد من الاخلاق الفاضلة والتوجيهات التربوية، سيما القصص القرآني في سورة الكهف.

٢- بيان الاطر المختلفة التي تشكلها القرية والمدينة كنموذجاً للتعاون والتعايش.

٣- بيان مفهوم القرية والمدينة كما جاء في سورة الكهف مُبيناً أنها تختلف في السمات والخصاص من خلال المفهوم الجغرافي.

<u>أسباب إختيار الموضوع:</u>

١- بيان الفروق بين القرية والمدينة كما وردت في سورة الكهف مع بيان مدلول الكلمتين.

٢- إظهار التحديات التي تواجه المدينة والقرية من خلال مقارنتها بالوقت الحاضر.

٣- القرية يمكن أن تشكل مقومات وخصائص المدينة في الوقت الحاضر فوجب علينا اظهار معانيها والمفاهيم التي تدل عليها.

<u>منهج البحث:</u>

سلكت في هذا البحث المنهج التالي:

١- عزوت الآيات إلى مواضعها في السور بذكر السورة ورقمها وتوضيح وجه الدلالة مع الرجوع إلى كتب التفسير إن لزم الأمر وتوثيق المصادر و المراجع في الحواشي مبتدئاً بذكر اسم الكتاب ثم اسم المؤلف ثم بطاقة الكتاب كاملة.

٢- خرّجت الأحاديث النبوية والآثار مع الإحالة إلى كُتبها.

٣- استخدم المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن للكشف عن أهمية القرية والمدينة في سورة الكهف.

خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الاول: نظرة عامة عن سورة الكهف.

المطلب الاول: نبذة تعريفية بسورة الكهف.

المطلب الثاني: القَصَصْ القرآني في سورة الكهف.

المبحث الثاني: مفهوم القرية والمدينة.

المطلب الاول: القرية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: المدينة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: دِلالة القرية والمدينة في سورة الكهف.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المحتويات.

المبحث الأول

نظرة عامة عن سورة الكهف

المطلب الأول

نبذة تعريفية بسورة الكهف

أولاً: أسماء سورة الكهف:

١- الاسم الأول: أصحاب الكهف.

جاءت هذه التسمية في أحاديث رويت عن رسول الله (ﷺ)منها ما رواه النَّوَّاس بن سمعان[١] حيث قال: ذكر رسول الله (ﷺ)الدجال ذات يوم غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظننناه في طائفة النخل، قال: غير الدجال أخوف لي عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط، عينُه قائمة كأنه يشبه بعبد العزى بن قطن[٢].

---

(١) النَّوَّاس بن سمعان: النواس بن سمعان الكلابي، ويقال: الأنصاري له صحبة ويقول: من ينسبه النواس بن سمعان بن خالد ابن عبد الله بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. روى عن: النبي (ﷺ) روى عنه: جبير بن نفير الحضرمي، وأبو إدريس الخولاني، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي (ﷺ)، فدعا له رسول الله (ﷺ) وأعطاه نعليه فقبلهما رسول الله (ﷺ) وزوجه أخته، فلما دخلت على النبي (ﷺ)تعوذت منه، فتركها، وهي الكلابية، ينظر: الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري
المتوفى: ٢٣٠ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠١ م، ٧/ ٤٣٠.

(٢) عبد العزى بن قطن: هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو ويقال المطاع بن عبد العزى بن قطن بن الغوث بن مر وهو شرحبيل بن حسنة أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو واثلة الكندي حليف بني زهرة صاحب رسول الله (ﷺ)وأحد أمراء الأجناد الذين وجههم أبو بكر لفتح الشام وهو أخو عبد الرحمن بن حسنة وحسنة أمهما، ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٢٢ / ٤٢٤، تسلسل: ٢٧٢٩.

فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف[1]. ذكرت قصّة أصحاب الكهف تنويهاً عن شرفهم وتخليداً لذكرهم، وتكريماً لهم، وتقدير لثباتهم وتضحيتهم، فضلاً عما توحيه قصتهم من نموذج عملي فريد ومثال تطبيقي رشيد لمن سلك طريق النجاة من الفتن [2].

٢- الاسم الثاني: سورة الكهف:

ودليل ذلك ما ورد في احاديث الرسول الكريم (ﷺ)عن أبى الدرداء، عن النبي (ﷺ)قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال" [3]. وجاءت تسمية السورة ايضاً بهذا الاسم لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة[4].

ثانياً: مضمون السورة:

إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة التي قبلها ثم هو يخفي تارة و يظهر أخرى ذلك أن اتساق السور كاتساق الآيات والحروف فكله عن محمد خاتم الأنبياء عليهم السلام عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كان كمن أفسد نظم الآيات و غير الحروف و الكلمات[5]. فإن افتتاح سورة الكهف بالحمدلة لها أهمية من جهات عدة، أولاها أن " الحمد لله " لأنه لم يقطع نعمه على نبيه كما أرجف الكفار لما احتبس الوحي عنه

---

(1) اخرجه مسلم في صحيحه، ٣/٢٢٥٠، رقم الحديث: ٢١٣٧، ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)(صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٦١ ه)-، مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، واخرجه احمد في مسنده، ٤/١٨١، ينظر: مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، (١٦٤، ٢٤١)، تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، ط / ١، ١٤٣١ه، ٢٠١٠ م، و اخرجه النسائي، ٥/١٥، رقم الحديث: ٨٠٢٤، وفي عمل اليوم والليلة، ص٥٢٦، رقم الحديث: ٩٤٦.

(2) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة –الإمارات العربية المتحدة – ط / ١، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م، ٤ / ٢٨٣.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ٥/١٩٦، واخرجه مسلم في صحيحه، ١/٥٥٥، رقم الحديث: ٨٠٩، و اخرجه أبو داود، ٤/٤٩٧-٤٩٨، رقم الحديث: ٤٣٢٣، و اخرجه النسائي في السنن الكبرى، ٦/٢٣٦، رقم الحديث: ١٠٧٨٧.

(٤) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٢٦ه، ص٢٥٥.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١ه، ١ / ٣٧.

(ﷺ)مدة خمسة عشر يوما عتابا له عن عدم الاستثناء عندما وعد المشركين بالإجابة من غده و لم يقل " إن شاء الله "[1].

وهي الفكرة التي جعلت بعض اللغويين المحدثين يحطمون أسوار الجملة النحوية خدمة لمفهوم النص الذي يتأسس على فكرة توزع المعنى الكلي للنص بين جميع عناصر اللغة و يمتد من بداية الخطاب إلى نهايته أخذا في حسابه كل دقائق النظام اللغوي معتمدا وسائل نحوية جديدة قوامها التماسك النصي و الإحالات و الضمائر، وهذه النظرة مترتبة عن رؤية شمولية تتجاوز حدود الآية و السورة إلى اعتبار القرآن كلا واحدا شكلا و مضمونا بل إن من المتأخرين من عده كالكلمة الواحدة [2].

إنَّ موضوع السورة لم يخرج عن المألوف القرآن المكي في تناول موضوع العقيدة و الإيمان، وكان ذلك عن طريق القصص و الأمثال الهادفة إلى تصوير حال المؤمنين الموحدين المنتصرين أبدا و الترغيب فيه ووضع الكفرة المشركين الخاسرين عاجلا أو أجلا و التحذير منه، والكشف عن عقيدة الشرك و تهاوي أباطيلها أمام قوة التوحيد التي لا يملك العقل إلا التسليم لسلطانها. او اذا اعتبرنا الرأي الكوفي في عدد الآيات فإن مساحة القصص في السورة امتدت لتشمل إحدى و سبعين أية و لباقي النص تعلق بها من حيث هو تعقيب عليها أو عرض لمشاهد و أحداث تعضدها و تتصل بالموضوع على طريقة القرآن في التعبير بالقصص و الأمثال وما يتخللها من وعظ و إرشاد، أو زجر أو ترغيب، أو ترهيب بما يجلي الغاية و يستدعي العقول الشاردة إلى جلال الخطاب القرآني، وعموماً فإن نص السورة يمكن أن يقسم إجرائياً إلى مقدمة و قصص و خاتمة[3].

<u>وفي عدد آيات سورة الكهف:</u>

خلاف بين القراء في تقسيم بعض الآيات، عُدَّتْ آيُها في عدد قراء المدينة ومكة مائة وخمساً، وفي عدد قراء الشام مائة وستاً، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عد قراء الكوفة مائة وعشرا، بناء على اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين [4].

<u>وسبب نزول السورة:</u>

ما ذكره كثير من المفسرين، أن المشركين لما أهمهم أمر النبي (ﷺ) وازدياد المسلمين معه وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر

---

(١) ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط/ ١، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م، ٤ / ١٣٥.

(٢) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط/ ١٠، ١٩٨٢م، ٣ / ١٢٤.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، شركة الشهاب، الجزائر، ط/ ٥، ١٤١١ه- ١٩٩٠م، ٢ / ١٨١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٥ / ٢٤٢.

دعوته، بعثوا النضر بن الحارث[1]، وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط[2] إلى أحبار اليهود بالمدينة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوته، وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتدوا إليه مما يوجهون به تكذيبهم إياه، قالوا: فإن اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء (أي صفاتهم وعلاماتهم) علم ليس عندنا، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة ووصفا لليهود دعوة النبي (ﷺ)وأخبراهم ببعض قوله، فقال لهم أحبار اليهود: سَلُوه عن ثلاث ؟ فإن أخبركم بهن فهو نبيء وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، سَلُوه عن فِتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، وسَلُوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وسلوه عن الروح ما هي. فرجع النضر وعقبة فأخبرا قريشاً بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله فسألوه عن هذه الثلاثة ؛ فقال لهم رسول الله: أخبركم بما سألتم عنه غداً (وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها). ولم يقل: إن شاء الله. فمكث رسول الله ثلاثة أيام لا يوحى إليه، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر يوماً، فأرجَف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، حتى أحزن ذلك رسول الله وشق عليه، ثم جاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين. وأنزل عليه فيما سألوه من أمر الروح[3]، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[4].

والذي عُرِفَ عند اهل العلم أنَّ سورة الكهف مكية كلها، وأنها من السور التي نزلت جملة واحدة فقد نزلت في العهد المكي حيث لقي الرسول (ﷺ) ومن آمن معه في هذه الفترة العديد من المحن فجاءت سورة أصحاب الكهف تسلية وتثبيتاً

---

(١) فراس بن النضر: هو فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي أبو الحارث العبدري القرشي، له صحبة وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية وشهد اليرموك، ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٤٨ / ٢٤٧، تسلسل: ٥٥٨٧.

(٢) عُقْبَة بن أبي مُعَيْط: عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من شياطين قريش وهو الفاسق الذي ذكره الله تعالى في كتابه، أسره رسول الله (ﷺ)يوم بدر وضرب عنقه صبرا، وابنه الوليد بن عقبة أخو عثمان ابن عفان لأمه، ينظر: تاريخ دمشق، ٦٣ / ٢٢٤، و ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط / ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٧ / ٢٠٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، ١٩٩٧ م، ١٥ / ٢٤٣.

(٤) سورة الاسراء، الآية ٨٥.

لقلب النبي(ﷺ)كما أنها نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور[١].

وكانت المناسبة العظيمة التي ابتدأ بها في سورة الاسراء ثم الابتداء بسورة الكهف فكان تسبيحاً له تعالى وهذا ما اكده فخر الدين الرازي بقوله: إن التسبيح أينما جاء فإنما جاء مُقدَماً على التحميد، ألا ترى أنه يقال: (سبحان الله والحمد لله) إذا عرفت هذا فنقول: إنه جل جلاله ذكر التسبيح عند ما أخبر أنه أسرى بمحمد (ﷺ)فقال سبحانه: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[٢] .

وذكر التحميد عند ما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد (ﷺ) فقال سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) [٣] أن التسبيح أول الأمر لأنه عبارة عن تنزيه الله عما لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته والتحميد عبارة عن كونه مُكَمِلاً لغيره، ولا شك أن أول الأمر هو كونه كاملاً في ذاته ونهاية الأمر كونه مكملاً لغيره فلا جرم وقع الابتداء في الذكر بقولنا (سبحان الله) ثم ذكر بعده الحمد لله تنبيهاً على أن مقام التسبيح مبدأ ومقام التحميد نهاية. إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التسبيح وعند إنزال الكتاب لفظ التحميد وهذا تنبيه على أن الإسراء به/ أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله، والأمر في الحقيقة كذلك لأن الإسراء به إلى المعراج يقتضي حصول الكمال له، وإنزال الكتاب عليه يقتضي كونه مكملاً للأرواح البشرية وناقلاً لها من حضيض البهيمية إلى أعلى درجات الملكية، ولا شك أن هذا الثاني أكمل. وهذا تنبيه على أن أعلى مقامات العباد مقاماً أن يصير (العبد) عالماً في ذاته مُعَلِماً لغيره[٤]

المطلب الثاني

القَصَصْ القرآني في سورة الكهف

أولا: قصة أصحاب الكهف:

جاءت قصة أصحاب الكهف تلخيص يجمل القصّة، ويرسم خطوطها العريضة، فنعرف أن أصحاب الكهف فتية، آووا إلى الكهف وهم مؤمنون، وأنه ضرب على آذانهم في الكهف، وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم، ثم لبثوا في الكهف .. وقصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ١٥ / ٢٤٣. بتصرف.
(٢) سورة الاسراء، الآية ١.
(٣) سورة الكهف، الآية ١.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط / ٣، ١٤٢٠ ه، ٢١ / ٤٢١.

وفي صفحات هذا الكون من العجائب وفي ثناياه من الغرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف والرقيم![1]. ويطالعنا المشهد الأول: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) [2] بإلهامهم كيف يدبرون أمرهم: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) [3] فإذا هي ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معتزّة بالإيمان الذي اختارت والقيام حركة تدل على العزم والثبات فهو رب لهذا الكون كله فهو واحد بلا شريك وتجاوزنا الحق، وحدنا عن الصواب![4]. ثم يلتفتون إلى ما عليه قومهم فيستنكرونه، ويستنكرون المنهج الذي يسلكونه فهذا هو طريق الاعتقاد: أن يكون للإنسان دليلٌ قويٌّ يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول، وإلا فهو الكذب الشنيع؛ لأنه الكذب على الله وإلى هنا يبدو موقف الفتية واضحاً صريحاً حاسماً، لا تردّد فيه ولا تلعثم .. إنهم فتية أشدّاء في أجسامهم، أشدّاء في إيمانهم، أشدّاء في استنكار ما عليه قومهم![5]. وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة، فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجرّدون من زينة الأرض ومتاع الحياة .. هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيّق الخشن المظلم. هؤلاء يستروحون رحمة الله، ويحسّون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدّة: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) [6].ويطالعنا قوله جلَّ شأنه: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) [7]وهو مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية في الكهف، كما يلتقطها شريط متحرّك، والشمس تطلع على الكهف فتميل عليه كأنها متعمدة، وتلقي ظلال الإرادة في عملها، والشمس تغرب فتجاوزهم إلى الشمال[8].

ويمضي السياق يكمل المشهد العجيب، وهم يقلبون من جنب إلى جنب في نومتهم الطويلة، فيحسبهم الرائي أيقاظاً وهو رقود، وكلبهم -على عادة الكلاب-

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، مكتبة دار الشروق في بيروت، وكذلك نفس المكتبة بفرع لها في القاهرة بمصر، ١٩٦٧م، ٤ / ٢٢٦١، بتصرف.

(2) سورة الكهف، من الآية ١٣.

(3) سورة الكهف، من الآية ١٤.

(4) ينظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٤ / ٩١٠-٩١١.

(5) ينظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ٤ / ٩١٢.

(6) سورة الكهف، الآية ١٦.

(7) سورة الكهف، الآيات: ١٧-١٨.

(8) ينظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ٤ / ٩١٤.

باسط ذراعية بالفناء قريباً من باب الكهف كأنه يحرسهم، وهم في هيئتهم هذه يثيرون الرعب في قلب من يطلع عليهم، إذ يراهم نياماً كالأيقاظ، يتقلّبون ولا يستيقظون، وذلك من تدبير الله، كي لا يعبث بهم عابث، حتى يجري الوقت المعلوم وفجأة تدب فيهم الحياة، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)[1]ويطالعنا هذا المشهد، والفتية يستيقظون وهم لا يعرفون كم لبثوا منذ أن أدركهم النعاس .. إنهم يفركون أعينهم، ويلتفت أحدهم إلى الآخر فيسأل كما يسأل مِن يستيقظ من نوم طويل، ولابد أنه كان يحسّ بآثار نوم طويل ثم رأوا أن يتركوا هذه المسألة التي لا طائل وراء البحث فيها، ويدعوا أمرها لله -شأن المؤمن في كل ما يعرض له مما يجهله- وأن يأخذوا في شأن عمليّ، فهم جائعون، ولديهم نقود فضيّة خرجوا بها من المدينة وهم يحذرون أن ينكشف أمرهم، ويعرف مخبؤهم، فيأخذهم أصحاب السلطان في المدينة فيقتلوهم رجماً -بوصفهم خارجين على الدّين، لأنهم يعبدون إلهاً واحداً في المدينة المشركة! - أو يفتنوهم عن عقيدتهم بالتعذيب، وهذه هي التي يتقونها، لذلك يوصون أحدهم أن يكون حذراً لَبقاً. فما يفلح من يرتدّ عن الإيمان إلى الشرك، وإنها للخسارة الكبرى! ولنا أن نتصوّر ضخامة المفاجأة التي اعترف الفتية -بعد أن أيقن أحدهم أن المدينة قد مضى عليها العهد الطويل منذ أن فارقوها، وأن الدنيا قد تبدَّلت من حولهم، فلم يعد لشيء مما ينكرونه، ولا لشيء مما يعرفونه وجود! وأنهم من جيل قديم مضت عليه القرون، وأنهم أعجوبة في نظر الناس وحسّهم. فلن يمكن أن يعاملوهم كبشر عاديين، وأن كل ما يربطهم بجيلهم من قرابات ومعاملات ومشاعر وعادات وتقاليد .. كله قد تقطع، فهم أشبه بالذكرى الحيّة منهم بالأشخاص الواقعيّة ... فيرحمهم الله من هذا كله فيتوفاهم! لنا أن نتصوَّر هذا كله .. أما السياق القرآني فيعرض هذا المشهد الأخير، مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم، على أي دين كانوا، وكيف يخلدونهم ويحفظون ذكراهم للأجيال، وتطالعنا العبرة المستفادة: (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)[2] والعبرة في خاتمة هؤلاء الفتية هي دلالاتها على البعث بمثل واقعي قريب محسوس، يقرب إلى الناس قضيّة البعث، فيعلموا أن وعد الله بالبعث حق، وأن الساعة لا ريب فيها وعلى هذا النحو بعث الله الفتية من نومتهم، وأعثر قومهم عليهم![3].

([1]) سورة الكهف، الآيات: ١٩-٢٠.

(١) سورة الكهف، الآية ٢٠.

([3]) ينظر: الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ٤ / ٩١٦.

ثانياً: قصة صاحب الجنتين:

في القرآن الكريم أمثلة واقعية حسية ذات تأثير بالغ، وعبرة عظيمة، قصد بإيرادها تصوير المواقف، وتثبيت الإيمان أو غرسه، واستئصال الكفر وآثاره، والرد على الطائفة المتحيرة من كفار مكة الذين أرادوا من النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يطرد فقراء المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي على الدوام، والتنويه بأهل الإيمان المقرين بالربوبية أمثال بلال وعمار وصهيب وأقرانهم. ومن هذه الأمثلة: قصة رجل جاحد كان له جنتان (أي بستانان) فافتتن بجمالهما، وأنكر البعث والآخرة، قال الله تعالى واصفا حال هذا الرجل قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)[1] ظاهر هذا المثل أنه وصف لأمر واقع موجود، روي في ذلك أنه كان هناك أخوان من بني إسرائيل، ورثا أربعة آلاف دينار، فصنع أحدهما بماله ما ذكر وهو بستانان، واشترى عبيدا وتزوج وأثرى، وأنفق الآخر ماله في طاعة الله تعالى حتى افتقر، والتقيا، ففخر الغني ووبّخ المؤمن، فجرت بينهما هذه المحاورة. والمقصود بالمثل طائفتان، إذ الرجل الكافر صاحب الجنتين هو بإزاء متجبري قريش أو بني تميم، والرجل المؤمن المقر بالربوبية هو بإزاء بلال وعمار وصهيب وأقرانهم[2].

ثالثاً: قصة موسى عليه السلام مع الخضر:

عن أبي بن كعب، عن النبي (ﷺ): قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم فقال: أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال: يا رب وكيف به فقيل له: احمل حوتاً في مكتل، فإذا فقدته فهو ثم فانطلق، وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة، وضعا رؤوسهما وناما فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح، ولم يجد موسى مساً من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه إذا رجل مسجى بثوب (أو قال تسجى بثوبه) فسلم موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام فقال: أنا موسى فقال: موسى بني إسرائيل قال: نعم قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم لا أعلمه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٣٢-٣٦.

(٢) يقصد بهم اصحاب رسول الله (ﷺ)وما نالهم من الفقر، ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط / ١،١٤٢٢ هـ، ٢ / ١٤٢٣.

يحملوهما، فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال: لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى: (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨))[١] . قال النبي(ﷺ): يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهم[٢].

اعتمد اهل العلم في قصة موسى والعبد الصالح، جملةً من آداب طالب العلم، مع العالم، وذلك استناداً إلى قوله تعالى: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) [٣] في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب؛ لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له على أن يُعلِّمه مما علَّمه الله من العلم والرشد [٤] ، بهذا الأدب اللائق بنبيٍّ، يستفهمُ ولا يجزم، ويطلبُ العلم الراشد من العبد الصالح العالم[٥]، وإن تفاوتت المراتب، وليس في ذلك ما يدلُّ على أنَّ الخضر أفضلُ من موسى، فقد يأخذ الفاضلُ عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختصَّ أحدُهما بعلم لا يعلمه الآخر [٦].

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٧٤-٧٨.

(٢) ينظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ)، ثم صوّره: - كما هو وبنفس ترقيم صفحاته وأحاديثه -: دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، دار الريان للتراث، ٣ / ١٢٠، تسلسل الحديث: ١٥٣٨.

(٣) سورة الكهف، الآية، ٦٦.

(٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت، ٣ / ٤٢٧.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٥ /٧٢.

(٦) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٣ / ٤٢٧.

رابعاً: قصة ذي القرنين:

ذو القرنين: هو إسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني[1]. أما قصة ذي القرنين فهي عبرة للحكام والسلاطين، إذ أن هذا المَلِك تمكَّن من السيطرة على العالم، ومشرق الأرض ومغربها، وبنائه السد العظيم بسبب ما اتصف به من التقوى والعدل والصلاح [2]. ذكر اللهُ تعالى ذا القرنين هذا، وأثنى عليه بالعدل، وأنه بلغ المشارق والمغارب، ومَلَك الأقاليم، وقهَر أهلها، وسار فيهم بالمَعْدَلَةِ[3] التامَّة، والسلطان المُؤيَّد المُظفَّر المَنْصور القاهر المُقْسِط، والصحيحُ أنه كان مَلِكًا مِن المُلُوكِ العادلين، وقيل: كان نبيًّا[4]. وكان الخَضِرُ عليه السلام على مُقدَّمة جيشه، وكان عنده بمنزلة المُشاور، الذي هو مِن المَلِك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم وقد ذُكِر أن ذا القرنين أسلَم على يدَي إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام، وطاف معه بالكعبة المُكرَّمة هو وإسماعيل، عليه السلام[5].

ومن المعلوم أن ما قصه الله في كتابه هو أحسن وأنفع ما يقص على العباد، فأخبر أنه أعطاه من كل شيء سببا يحصل به قوة الملك وعلم السياسة وحسن التدبير والسلاح الْمُخْضِعِ للأمم وكثرة الجنود وتسهيل المواصلات وجميع ما يحتاجه، ومع ذلك فقد عمل بالأسباب التي أعطيها، فما كل أحد يعطى الأسباب النافعة، ولا كل من أعطيها يتبعها ويعمل بها[6].

أما ذو القرنين فإنه تَمَّ له الأمران: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)) [7]، فغزا بجيوشه الجرارة أدنى أفريقية وأقصاها حتى بلغ البحر المحيط الغربي، فوصل إلى محل إذا غربت الشمس أي: رآها في رؤية العين كأنها تغْرب في البحر، والبحر لونه أسود كالحمئة، والقصد أنه وصل إلى حيث منتهى الخف والحافر من بلاد أفريقية، ووجد في ذلك المحل وتلك الأقطار قوما، منهم المسلم والكافر، والبر والفاجر، ثم عمل بالأسباب التي أوتيها بعدما أخضع أهل المغارب رجع يفتح الأرض قطرا قطراً حتى وصل إلى مطلع الشمس من

---

(١) والصحيح أنه أبو كرب الحميري، واسمه أبو بكر بن إفريقش، من الدولة الحميرية (من سنة ١١٥ ق. م- ٥٥٢ ب. م) التي يسمّى ملوكها بالتبابعة جمع تبّع. والصحيح المروي عن ابن عباس أن ذا القرنين كان ملكا صالحا، ينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٨/ ٢١٦.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥ / ١٩٨.

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢ / ٣٩٦.

(٤) ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٢ / ٥٤٢.

(٥) ينظر: البداية والنهاية، ١/ ٣٦٥.

(٦) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٢٢هـ، ١ / ٢٦٠.

(٧) سورة الكهف، الآية ٨٤-٨٥.

بلاد الصين وشواطئ البحر المحيط الهادي، وهذا منتهى ما وصل إليه الفاتحون، وجد بعدها أناساً لا ستر لهم عن الشمس، لا ثياب ينسجونها ويلبسونها، ولا بيوت يبنونها ويأوون إليها، أي: وجد هؤلاء القوم الذين في أقصى المشرق بهذه الصفة والوحشية بمنزلة الوحوش التي تأوي إلى الغياض والغيران والأسراب منقطعين عن الناس، وكانوا في ذلك الوقت على هذه الحالة التي وصف الله، والمقصود من هذا أنه وصل إلى ما لم يصل إليه أحد.[١].

ثم كَرَّ راجعا وأتبع سببا؛ يمكنه من مناهج البلاد وتخضيع العباد قاصدا نحو الشمال بلغ محلا متوسطا بين السَّدين الموجودين منذ خلق الله الأرض، وهما سلاسل جبال عظيمة شاهقة متواصلة من تلك الفجوة، وهي الريع إلى البحار الشرقية والغربية وهي في بلاد الترك، على هذا اتفق المفسرون والمؤرخون، وإنما اختلفوا: هل هي سلاسل جبال القفقاس[٢] أم دون ذلك في أذربيجان، أم سلاسل جبال ألتاي[٣]، أم الجبال المتصلة بالسور الصيني في بلاد منغوليا؟ وهو الظاهر، وعلى الأقوال كلها فوجد عند تلك الفجوة التي بين سلاسل هذه الجبال قوما لا يكادون يفقهون قولا؛ من بُعد لغتهم، وثقل فهمهم للغات الأمم، طلبوا من ذي القرنين مساعدتهم في التخلص من يأجوج ومأجوج[٤] فقال لهم: اجمعوا لي جميع قطع الحديد الموجودة من صغار وكبار، ولا تدعوا من الموجود شيئا، واركموه بين السدين، ففعلوا ذلك حتى كان الحديد تلولا عظيمة موازنة للجبال، فأمر بالنحاس، فأذيب بالنيران، وجعل يسيل بين قطع الحديد، فالتحم بعضها ببعض، وصارت جبلا

---

(١) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ١ / ٢٦٠.

(٢) القفقاس: هي جبال القوقاز نفسها، تمتد جبال القوقاز بصفة عامة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهي مؤلفة من سلسلتي جبال القوقاز الكبرى في الشمال، والقوقاز الصغرى في الجنوب، ينظر: مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون جزء وتأريخ نشر، ص٢٩٤.

(٣) جبال التاي: هي سلسلة جبال في آسيا الوسطى، حيث تلتقي روسيا والصين ومنغوليا وكازاخستان معا، حيث منابع انهار إيرتيش، وأوبي. جبال ألتاي معروفة بالموضع الأصلي للعرق التركي، ينظر: الموقع الالكتروني على الشبكة العنكبوتية، http://www.turkishlanguage.co.uk/about.htm، وينظر: http://whc.unesco.org/ar/list/٧٦٨ موقع التراث العالمي-اليونسكو.

(٤) يأجوج ومأجوج: هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه، من اولاد نوح، و نوح ولد له ثلاثة ؛ وهم سام، وحام، ويافث، فسام أبو العرب، وحام أبو السودان ويافث أبو الترك، فيأجوج ومأجوج طائفة من الترك، وهم مغل المغول، وهم أشد بأسا وأكثر فسادا من هؤلاء، ونسبتهم إليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم. وقد قيل: إن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد وألجأ يأجوج ومأجوج إلى ما وراءه، فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه. فلهذا قيل لهم: الترك. ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط / ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٢ / ٥٥٢.

هائلا متصلا بالسدين؛ فحصل بذلك المقصود من عيث يأجوج ومأجوج، فقال بعدها: ربي الذي وفقني لهذا العمل الجليل، والأثر الجميل، فرحمكم إذ منعكم من ضرر يأجوج ومأجوج بهذا السبب الذي لا قدرة لكم عليه[1].

(١) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ١ / ٢٦٢-٢٦٣.

المبحث الثاني

مفهوم القرية والمدينة

المطلب الأول

القرية في اللغة والاصطلاح

أولاً: القرية في اللغة:

القرية: هي الموضع الذي يجتمع الناس فيه. يقال: قد قريت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه. ويقال: البعير يقري الطعام في فيه، أي: يجمع العلف في شدقه عند الهرم ويقال لمكة: أمّ القرى[1]، لأنها أصل القرى. وذلك لأن الأرض دُحِيت من تحتها. وكذلك يقال لفاتحة الكتاب: أمُّ الكتاب[2]، لأنها أصل له. ويقال لكل مدينة: قرية، لاجتماع الناس فيها[3]. ويقولون: قريت الماء في المقراة: جمعته، وذلك الماء المجموع قري. وجمع القرية قرى، جاءت على كسوة وكسى[4].

والقرية: المصر الجامع، وقوله تعالى: قال سيبويه: هذا مما جاء على اتساع الكلام والاختصار، وإنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا، قال ابن جني: في هذا ثلاث معان: الاتساع، والتشبيه، والتوكيد.

أما الاتساع: فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، ألا تراك تقول: وكم من وأما التشبيه: فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤالفا لها. وأما التوكيد: فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس عادته الإجابة، فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناه في تصحيح الخبر، أي: لو سألتهم لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو

---

(1) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، أبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفى: ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١ / ٤٠٣.

(2) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، ١ / ٤٠٣.

(3) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط / ١، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢، ٢ / ١٠٠-١٠١.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥ / ٧٩.

سألت من عادته الجواب!! والجمع: قرى، قال الزجاج: القرى المبارك فيها: بيت المقدس. وقيل: الشام، وكان بين سبأ والشام قرى متصلة[1].

ثانياً: القرية في الاصطلاح:

القرية: هي المدينة، من قريت: أي جمعت. سميت بذلك لأنها مجتمع الناس على طريق المساكنة. وقيل: إن قلوا قيل لها قرية، وإن كثروا قيل لها مدينة. وقيل: أقل العدد الذي تسمى به قرية ثلاثة فما فوقها[2]، والْقَرْيَة: كل مَكَان اتَّصَلت فِيهِ الابنية وَاتخذ قرارا[3]. وجاء في لسان العرب: القرية التي هي المصر[4]. وقيل أنَّ القرية: هي الأبنية التي تجمع الناس[5]. والقرية التي ليس للمسافر فيها أهل ونوى أن يقيم فيه خمسة عشر يوما فصاعدا [6]. وعُرِفتْ على أنها: المعمورة التي تقابل المصر[7].

وقيل القرية [8] : اسم للبلد التي يكون بها قِرىً لمن يمرُّ بها، أي: بلد استقرار. وهي اسم للمكان فإذا حُدِّث عنها يراد المكين فيها.

---

(1) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٦ / ٤٩٦-٤٩٧، وينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط / ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص٢٥٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١ / ٣٥١.

(٣) ينظر: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ)، تحقيق: السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة - طرابلس - الجماهيرية الليبية، ص١٧٢، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢ / ٥٠٠.

(٤) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط / ٣، - ١٤١٤ هـ، ١٥ / ١٧٨.

(٥) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص٧٣٥.

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٩٤٠.

(٧) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط / ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٣ / ٤٩.

(٨) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٣ / ٨٢٤٩.

المطلب الثاني

المدينة في اللغة والاصطلاح

أولاً: المدينة في اللغة:

المدينة: وهي على وزن فعيلة، وتجمع على مدائن، بالهمز، ومدن بالتخفيف والتثقيل؛ وفيه قول آخر: أنه مفعلة من دنت أي ملكت؛ لو كانت الميم في مدينة زائدة لم يجز جمعها على مدن. وفلان مدن المدائن: كما يقال مصر الأمصار. قال وسئل أبو علي الفسوي[1] عن همزة مدائن فقال: فيه قولان، من جعله فعيلة من قولك مدن بالمكان أي أقام به همزه، ومن جعله مفعلة من قولك دين أي ملك لم يهمزه كما لا يهمز معايش. والمدينة: الحصن يبنى في أصطمة[2] الأرض، مشتق من ذلك. وكل أرض يبنى بها حصن في أصطمتها فهي مدينة، والنسبة إليها مديني، والجمع مدائن ومدن. قال ابن سيده: ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكاه الفارسي أن مدينة فعيلة. الفراء وغيره: المدينة فعيلة، تهمز في الفعائل لأن الياء زائدة، ولا تهمز ياء المعايش لأن الياء أصلية. والمدينة: اسم مدينة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خاصة غلبت عليها تفخيما لها، شرفها الله وصانها، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني، والطير ونحوه مديني، لا يقال غير ذلك. قال سيبويه: فأما قولهم مدائني فإنهم جعلوا هذا البناء اسما للبلد وحمامة مدينية وجارية مدينية. ويقال للرجل العالم بالأمر الفطن: هو ابن بجدتها وابن مدينتها وابن بلدتها وابن بعثطها[3]

---

(١) الفسوي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي الفسَوي النّحوي (المتوفى: ٣٧٧ هـ)، وُلد بفَسَا، وقدِم بغداد وسكنها، وأخذ عن علمائها كالزَّجّاج، وأبي بكر السّرّاج، وأبي بكر مبرمان، وأبي بكر الخيّاط، ودخل الشام وأقام بطرابُلس، ثم بحلب، وخدم سيف الدولة، ثم رجع إلى بغداد، وأقبل على الإشغال والتصنيف، وعَلَتْ منزلته في النّحو حتى فضَّله بعض تلامذته على المُبَرَّد، وخدم الملوك ونفق عليهم، ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط / ١، ٢٠٠٣ م، ٨ / ٤٣٨.

(٢) أصطمة: أصطمة البحر: وسطه ومجتمعه، وأصطمة كل شيء: معظمه. ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط / ١، ٢٠١٠ م، ٤ / ٢٠٤٧.

(٣) البعثط والبعثوط: سرة الوادي. ويقال: هو ابن بعثطها، للعالم بالشئ، مثل ابن بجدتها. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط / ٤، ١٤٠٧ هـم، ٣ / ١١١٦.

وابن سرسورها[١]ومدينَ يمدين، مَدْيَنة، فهو مُمدين[٢]، والمفعول مُمديَن مدين الشَّخصُ حياتَه: جعلها تتَّسم بالمدنيّة، أخذ بأسباب الحضارة[٣]. ومدن فلان مدونا أتى المدينة ، وتمدن عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة والمدائن بناها تمدين عاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة، والمدنية الحضارة واتساع العمران المدينة المصر الجامع، و مدائن ومدن واسم يثرب مدينة الرسول (ﷺ)غلبت عليها[٤].

ثانياً: المدينة في الاصطلاح:

المدينة: هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش عمى قطعة أرض محدودة نسبياً[٥]. وقيل ان المدينة هي: انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز، يتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها ادارة وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية في اطار قانوني ينظم العلاقات والافعال[٦]. وتعتبر المدينة أحد الأشكال المتطوّرة من أشكال التجمّعات الإنسانية، حيث تصوغ المدينة أساليب الحياة التي تتلاءم مع بُنيتها العُمرانية، والاقتصادية، والأيدلوجية، وتُناسب الطابع الاجتماعي الخاص بها، وقد بلغت الحياة في المدينة ذروة التعقيد، مما جعل أنماطها المعيشية تتغير من أجل أن تتماشى مع مكوّنات الحضارة المُعاصرة، وأصبح على السكّان التكيُّف والتوافق مع أوضاع وظروف المدينة[٧].

---

(١) سرسورها: السرسور: الفطن العالم الدخال في الأمور بحسن حيلة؛ وهو ابن سرسورها، ينظر: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، ٣ / ١٤٠.

(٢) ينظر: لسان العرب، ١٣ / ٤٠٣.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٣ / ٢٠٨٠.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٢ / ٨٥٩.

(٥) ينظر: مجتمع المدينة (الاجتماع الحضري) عبد المنع شوقي، دار النهضة العربية لمنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط / ٧، ١٩٨١، ص٢٧.

(٦) ينظر: مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، ياسر عابدين، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ٢٠١٢، ص١٥٥.

(٧) ينظر: سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، أ. هادفي سمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٧، ١٧٠-١٧٣بتصرّف.

المطلب الثالث

دِلالة القرية والمدينة في سورة الكهف

إنَ مفهوم المدينة قد تنوعت تعبيرات اللغويين في تحديد ملامحه، فرأى فريق أن المدينة هي القرية باجتماع الناس فيها[١]. والمقصود بالقرية في هذه الآية هي مدينة أنطاكية[٢]وقيل هي مدينة الأيلة[٣]. وبمعنى تلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته يعني ميقاتًا وأجلًا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمّد الذين لا يؤمنون بك أبدًا موعدًا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنّتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم[٤]والتعبير عن القرى باسم الإشارة (تلك) يدل على شيء موجود مُحَسٍّ دَالٍّ بما تبقّى منه على ما حاق بهذه القرى من عذاب الله، وما حلَّ بها من بَأسِه الذي لا يُرَدُّ عن القوم الظالمين وقد كان لتلك القرى المعلومة لقريش بسبق معرفة آثار وأطلال تدل عليها النبي(ﷺ) ويراها في الناس في رحلاتهم إلى الشام وغيرها مثل: قُرَى ثمود قوم صالح[٥]. رأى كثير من العلماء أن لفظ (المدينة) الدال على المصر من مادة (دين) [٦] لأن أهل المدينة ينقادون للحاكم والسلطان؛ وتقام فيها طاعة واليها[٧] فقد تنوعت تعبيرات اللغويين في تحديد

---

(١) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق : فاتن اللبون، إحياء التراث، ط / ١، بيروت، ٢٠٠٣، وينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط / ١، ١٤٠٩، ٥ / ١٣٠، وينظر: اللباب في علوم الكتاب، ،عمر بن علي الحنبلي ابن عادل (٨٨٠هـ)، الكتب العلمية، ط١ ، بيروت، ١٩٨٨م، ٩ / ٢٥٥.

(٢) انطاكية: هي مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام. موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء، وفي داخلها مزارع وبساتين. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت، ص١٥٠، و ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٣ هـ، ١ / ٢٠٠.

(٣) الأيلة: هي مدينة على شاطىء البحر، فى منصف ما بين مصر ومكّة، ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط / ٣، ١٤٠٣ هـ، ١ / ٢١٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/٩، بيروت -لبنان، مكتبة الرسالة، ١٥ / ٣٠٦.

(٥) ينظر: تفسير الشّعراوي، محمد متولي الشعراوي، القاهرة، مصر، ١٤/ ٨٩٤٦، بتصرف.

(٦) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط / ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٥٦٠.

(٧) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٥٦٠.

ملامحه، فرأى فريق أن المدينة هي القرية اعتباراً باجتماع الناس فيها [1]ورأى آخرون أنها المصر الجامع[2]. وصنف العلماء المدينة بين المصر والمدينة لأن المدينة في رأيهم: أبيات مجتمعة تجاوز حدَّ القرى كثرة، وعمارة لم تبلغ حدَّ الأمصار[3] ورد في القران الكريم لفظ (المدينة) مفردا ومجموعاً على (المدائن)، وجاء في المواضع جميعها معرفا بأل التعريف دالّاً على مدن مخصوصة، إذ لم يقصد به مكان عام، فقد أطلقه في المواضع المكية على مدن ثمود ومصر وقوم لوط وعلى مدينة أن أنطاكية ومدينة الطاغية (دقيانوس)[4] في قصة أصحاب الكهف، ومما يلفت النظر إطلاق القرآن لفظي قرية ومدينة على المكان نفسه في بعض هذه المواضع المكية، ففي سورة الكهف ثم ورد قوله تعالى في السورة نفسها، فالقرية وإن كانت تتضمن معنى المدينة إلا أن استعمال اللفظ في هذا الموضع يشير إلى اجتماع أهل القرية كلهم على البخل، وعلى النكوص عن فعل الخير وعدم مساعدتهم لأيتام بلدهم، أما لفظ (مدينة) فقد جاء منسجماً مع لفظ (كنز) الذي يحمل ملحظا اقتصادياً، غير أنه قد يفهم من السياق أن الجدار كان في القرية البخيلة وأن الغلامين كانا في مدينة مجاورة لا في القرية التي كان فيها الجدار، ثم سماه مدينة في إشارة إلى ملمح السعة، وقد يفهم من السياق أن الرجل جاء من مكان آخر هو المدينة، في حين كان الرسل في القرية. وأما المواضع المدنية فلم يُطلق فيها اللفظ إلا على مدينة رسول الله(ﷺ)لم ترد بهذه الدلالة في أي موضع مكي، ولعل في هذا تقوية لقول من رأى أن القرآن هو أول مصدر ورد فيه لفظ (المدينة) علما على يثرب [5].

([1]) ينظر: معاني القرآن، النحاس، ٥ / ١٣٠، وينظر: معاني القرآن، الزجاج، ١ / ٣٥٩، وينظر: اللباب في علوم الكتاب، ٩ / ٢٣٢.

([2]) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢ / ٥٦٦.

([3]) ينظر: سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الشامي الصالحي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد وآخرون، لجنة إحياء التراث، الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧هـ، ١ / ٨.

([4]) دقيانوس: هو الملك الجبار الذى فر منه ومن قومه أصحاب الكهف، ينظر: أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه – تعريب، مجهول - من أهل القرن السابع الهجري، تعريب: محمد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط/ ٢، ٢٠٠٧ م، ١ / ١٨٧.

([5]) ينظر: تأريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس وزميله، دار العلم، ط / ١٢ ، بيروت، ١٩٩٣، ص٤٢، و ينظر: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، يحيى عبد الرؤوف جبر، الدار الوطنية، نابلس، ١٩٩٦، ص١٢٨.

وكذلك ذكر العلماء ان المسجد الذي ذُكِر في سورة الكهف المقصود منه (المدينة) فمنهم من قال انها مدينة دمشق ومنهم من قال انها مدينة الكوفة[1].

ومن المعلوم أن العرب قد تستعمل لفظ القرية للمدينة، وذلك أن لفظ القرية يتضمن المدينة، فقد يطلق على العزبة والخربة والمدينة الكبيرة، ومن ذلك قول النبي (ﷺ): " آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة " [2] فقد اختلق العلماء في دلالة كلمة (الرقيم) فرأى الجمهور أن الرقيم هو الكتاب أو اللوح، وفسره آخرون بالكلب والدواة

والصخرة التي كانت على باب الكهف[3] ورأى كثير من المفسرين أنه اسم مكان ــ والمكان هنا اما ان يكون قرية او مدينة ــ ، لكنهم اختلفوا في تعيين طبيعته وفي تحديده، وقيل أنه اسم جبل فيه كهفهم، وقيل أنه اسم الوادي، وقيل أنه اسم قريتهم

---

(1) ينظر: معاني القرآن، الفرآء، ٣ / ٢٨٣، و ينظر: جامع البيان، ٥ / ٤٩٩، و ينظر: إعراب القراءات السبع، إعراب القراءات السبع وعلله، ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط / ١، القاهرة، ١٩٩٢، ٢ / ٥٠٤، و ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٦ / ٢٦٨-٣٠١، و ينظر: المحرر الوجيز، عبد الحق الأندلسي ابن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، الكتب العلمية، ط / ١، بيروت، ١٩٩٣ م، ٥ / ٤٩٩، و ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط / ٢، ١٩٩٥ م، ٢ / ٨٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠ / ٧٥، وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ١، - ١٤١٨ هـ، ٥ / ٦٠٦، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ٦ / ٦١٨، وينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، مطبعة البابي، ط / ١، القاهرة ١٩٥٧م، ١٧ / ٦١٩٦.

(2) الحديث حسن غريب غير معروف الا من حديث جنادة عن هشام بن عروة، ينظر: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط / ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٥ / ٧٢٠، رقم الحديث: ٣٩١٩.

(3) ينظر: اللغات في القرآن، ابن عباس(٥٦٨)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكتاب الجديد، ط ٣، بيروت، ١٩٧٨ م، ص٣٣، وينظر: جامع البيان، ٨ / ١٨٠، وينظر: تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي(٣٢٧ ه)، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة الباز، ط / ١، مكة، ١٩٩٧م، ٧ / ٢٣٤٧، وينظر: المحرر الوجيز، ٣ / ٤٩٧، وينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧ ه)، المكتب الإسلامي، ط / ٣، ٥ / ١٠٧.

[1] . إلا ان العلماء اختلفوا في هوية المكان (الرقيم) على رأي من قال أنها قريتهم او مدينتهم كالآتي:

اولاً: الأندلس: قيل أن الكهف والرقيم ببر الأندلس بمكان يقال له "جنان الورد" [2].

ثانياً: هو قرية" الرجيب "الأردنية التي تقع جنوب شرق عمان، باعتبار اسم "الروجيب" تحريفا من" الرقيم"، واعتبار عمّان مدينة" دقيانوس " التي فر الفتية من حاكمها الظالم[3].

ثالثاً: وقيل أن مدينة الرقيم هي مدينة الموصل في العراق [4].

رابعاً: الكهف والرقيم في تركيا، فالكهف في أفسوس[5]، والرقيم في خارمي أو خرمة بين عمورية ونيقية الواقعة قرب اسطنبول[6].

---

(1) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالماثور، ٣ / ٣٨٤، و ينظر: النكت، ٣ / ٣٨٦، و ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ٥ / ١٠٧-١٠٨.

(2) ينظر: معجم البلدان، ٣ / ٧٠-٧١، وينظر: البحر المحيط، ص٦٩٨، وينظر: المحرر الوجيز، ٣ / ٥١١.

(3) ينظر: فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧ ه)، الكتب العلمية، ط / ١، بيروت، ١٩٩٧م، ١ / ٨٢، و ينظر: معجم البلدان، ٣ / ١٨٤، وينظر: الكامل ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير (٦٣٠ ه)، دار الفكر، بيروت، ٥ / ٤٩.

(٤) ينظر: البداية والنهاية، ٢ / ١٠٥.

(5) أفسوس: مدينة مشهورة بأرض الروم، وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه أصحاب الكهف، وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، ص٤٩٨.

(٦) ينظر: المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص٣٥٦، و ينظر: جامع البيان، ٣ / ٧٠، و ينظر: مروج الذهب، ١ / ٣٢٦، و ينظر: اللباب، ١٢ / ٤٥٠.

الخاتمة

١- جميع الأساليب التربوية مصدرها الأساس من القرآن الكريم، بحيث تكن موجودة في التشريع الحكيم بصورة عديدة وأساليب مختلفة سيما القصص القرآني.

٢- تعتبر القصة القرآنية من الأسلوب الفاعلة في تربية الإنسان، لعملها الخاص على تنقية العقيدة، وجعلها راسخة في نفس المسلم.

٣- جاءت القرية في سورة الكهف بمعنى المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس؛ في منازل مركبة من الجدران والسقف؛ غير مسورة؛ أهلها ذوو زرع، ونخيل، وفواكه، وخيل، وشاء كثير، وابل، ويكون فيها قِرى لمن يمر بها.

٤- ذُكرت كلمة المدينة في مواضع عديدة من القرآن الكريم سيما سورة الكهف، فكان مدلول المدينة غير مدلول القرية، ولهذا ذُكرت مدن بأسمائها نحو مصر، مكة، بابل، فهذه مدن كبيرة لا يمكن المقارنة بينها وبين القرية.

٥- القرية والمدينة في سورة الكهف لا تتوافق في المعنى والمدلول القراني وإنما لكلاً له معناه الخاص.

المصادر والمراجع

*القران الكريم

١- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت.

٢- أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه – تعريب، مجهول - من أهل القرن السابع الهجري، تعريب: محمد سعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط/ ٢، ٢٠٠٧ م.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط / ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥- أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٢٦ه.

٦- إعراب القراءات السبع، إعراب القراءات السبع وعلله، ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط / ١، القاهرة، ١٩٩٢.

٧- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط / ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٩- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٠- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١ه.

١١- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (المتوفى: ٢٨١هـ)، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب - بغداد)، مجمع اللغة العربية – دمشق.

١٢- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط / ١، ٢٠٠٣ م.

١٣- تأريخ الشعوب الاسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس وزميله، دار العلم، ط / ١٢ ، بيروت، ١٩٩٣.

١٤- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، ١٩٩٧ م.
١٦- تصحيح الفصيح وشرحه، أبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفى: ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٧- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٨- تفسير القران العظيم، ابن كثير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط / ١، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.
١٩- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٠- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة –الإمارات العربية المتحدة – ط / ١، ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.
٢١- التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، يحيى عبد الرؤوف جبر، الدار الوطنية، نابلس، ١٩٩٦.
٢٢- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط / ١، ١٣٢٦هـ.
٢٣- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط / ١، ١٤٢٢هـ.
٢٤- الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/٩، بيروت -لبنان، مكتبة الرسالة.
٢٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ١، - ١٤١٨ هـ.
٢٧- الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر، ٦ / ٦١٨، وينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، مطبعة البابي، ط / ١، القاهرة ١٩٥٧م.

٢٨- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط / ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧ ه)، المكتب الإسلامي، ط / ٣.
٣٠- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط / ١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.
٣١- سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الشامي الصالحي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد وآخرون، لجنة إحياء التراث، الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧هـ.
٣٢- سنن ابن ماجه، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.
٣٣- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط / ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٤- سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٠٩، ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت،١٩٩٨ م.
٣٥- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط / ١، ١٤١١ – ١٩٩١.
٣٦- سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، أ. هادفي سمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٧، ١٧٠-١٧٣بتصرّف.
٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط / ٤، ١٤٠٧ هم.
٣٨- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، شركة الشهاب، الجزائر، ط / ٥، ١٤١١ه-١٩٩٠م.
٣٩- الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى: ٢٣٠ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط / ١، ٢٠٠١ م.
٤٠- الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة - الرياض، ط / ٢، ١٤٠٢ – ١٩٨٢.
٤١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.
٤٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، مكتبة دار الشروق في بيروت، وكذلك نفس المكتبة بفرع لها في القاهرة بمصر، ١٩٦٧م.
٤٣- الكامل، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير (٦٣٠ ه)، دار الفكر، بيروت.
٤٤- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ)، تحقيق:

السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة - طرابلس - الجماهيرية الليبية.
٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٤٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٧- اللباب في علوم الكتاب، ،عمر بن علي الحنبلي ابن عادل (٨٨٠هـ)، الكتب العلمية، ط١ ، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط / ٣، - ١٤١٤ ه.
٤٩- اللغات في القرآن، ابن عباس(٦٨ه)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكتاب الجديد، ط ٣، بيروت، ١٩٧٨ م.
٥٠- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ)، ثم صوّره: - كما هو وبنفس ترقيم صفحاته وأحاديثه -: دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، دار الريان للتراث.
٥١- مجتمع المدينة (الاجتماع الحضري) عبد المنع شوقي، دار النهضة العربية لمنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط / ٧، ١٩٨١.
٥٢- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون جزء وتأريخ نشر.
٥٣- المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٥٤- المحرر الوجيز، عبد الحق الأندلسي ابن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، الكتب العلمية، ط / ١، بيروت، ١٩٩٣ م.
٥٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط / ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٦- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط / ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥٧- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، ط / ١، ١٤٣١ه، ٢٠١٠ م.
٥٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)(صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٦١ ه)-، مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

٥٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ٢ / ٥٦٦.
٦٠- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط / ١، ١٤٠٩.
٦١- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط / ١، ٢٠١٠ م.
٦٢- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط / ٢، ١٩٩٥ م.
٦٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط / ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٦٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٦٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٣ هـ.
٦٦- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
٦٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط / ٣، ١٤٢٠ ه.
٦٩- مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، ياسر عابدين، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ٢٠١٢.
٧٠- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط / ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧١- http://www.turkishlanguage.co.uk/about.htm،
http://whc.unesco.org/ar/list/٧٦٨ موقع التراث العالمي-اليونسكو.